@ 425 @ لأدركتم الفوز العظيم ، ! 2 2 ! الخير ! 2 2 ! أي : لم يحصل ، ولن يحصل لكم ما منيتكم به ، من الأماني الباطلة . ! 2 2 ! أي : من حجة على تأييد قولي ، ! 22 ! أي : هذه نهاية ما عندي ، أني دعوتكم إلى مرادي ، وزينته لكم ، فاستجبتم لي ، اتباعا لأهوائكم وشهواتكم ، فإذا كان الحال بهذه الصورة ! 2 2 ! فأنتم السبب ، وعليكم المدار في موجب العقاب ، ! 2 2 ! أي : بمغيثكم من الشدة التي أنتم بها ! 2 2 ! كل له قسط من العذاب . ! 2 2 ! أي : تبرأت من جعلكم لي شريكا مع ا ، فلست شريكا ، ولا تجب طاعتي 2 ! ، 2 ! لأنفسهم بطاعة الشيطان ! 2 2 ! خالدين فيه أبدا . وهذا من لطف ا بعباده ، أن حذرهم من طاعة الشيطان وأخبر بمداخله ، التي يدخل منها على الإنسان ومقاصده فيه ، وأنه يقصد أن يدخله النيران ، وهنا بين لنا أنه إذا دخل النار هو وجنده ، أنه يتبرأ منهم هذه البراءة ، ويكفر بشركهم ! 2 2 ! . واعلم أن ا ذكر في هذه الآية ، أن الشيطان ليس له سلطان ، وقال في آية أخرى ! 2 2 ! ، فالسلطان الذي نفاه عنه ، هو سلطان الحجة والدليل ، فليس له حجة أصلا ، على ما يدعو إليه ، وإنما نهاية ذلك ، أن يقيم لهم من الشبه والتزيينات ، ما به يتجرؤون على المعاصي . وأما السلطان ، الذي أثبته ، فهو التسلط بالإغراء على المعاصي لأوليائه يؤزهم إلى المعاصي أزا ، وهم الذين سلطوه على أنفسهم ، بموالاته ، والالتحاق بحزبه ، ولهذا ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . ! 2 2 ! ولما ذكر عقاب الظالمين ، ذكر ثواب الطائعين فقال : ! 2 2 ! أي : الذين قاموا بالدين ، قولا ، وعملا ، واعتقادا ، ! 2 2 ! فيها من اللذات والشهوات ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ! 2 2 ! أي : لا بحولهم وقوتهم بل بحول ا وقوته ! 2 2 ! أي : يحيي بعضهم بعضا بالسلام ، والتحية ، والكلام الطيب . يقول تعالى : ! 2 2 ! وهي شهادة أن لا إله إلا ا ، وفروعها ، ! 2 2 ! وهي النخلة ! 2 ! 2 في الأرض ! 2 2 ! منتشر ! 2 2 ! وهي كثيرة النفع دائما . ! 2 2 ! أي ثمرتها ! 2! 2 ، فكذلك شجرة الإيمان ، أصلها ثابت في قلب المؤمن ، علما واعتقادا . وفرعها من الكلم الطيب ، والعلم الصالح ، والأخلاق المرضية ، والآداب الحسنة ، في السماء دائما ، يصعد إلى ا منه ، من الأعمال والأقوال ، التي تخرجها شجرة الإيمان ، ما ينتفع به المؤمن ، وينتفع غيره ، ! 2 2 ! ما أمرهم به ونهاهم عنه ، فإن في ضرب الأمثال تقريبا للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة . ويتبين المعنى الذي أراده ا غاية البيان ، ويتضح غاية الوضوح ، وهذا من رحمته ، وحسن تعليمه . ف أتم الحمد وأكمله وأعمه ، فهذه صفة كلمة التوحيد

وثباتها ، في قلب المؤمن . ثم ذكر ضدها وهي : كلمة الكفر ، وفرعها فقال : ! 2 ! 2 المأكل والمطعم ، وهي : شجرة الحنظل ونحوها ، ! 2 2 ! هذه الشجرة ! 2 2 ! أي : ثبوت فلا عروق تمسكها ، ولا ثمرة صالحة ، تنتجها ، بل إن وجد فيها ثمرة ، فهي ثمرة خبيثة ، كذلك كلمة الكفر والمعاصي ، ليس لها ثبوت نافع في القلب ، ولا تثمر إلا كل قول خبيث ، وعمل خبيث ، يؤذي صاحبه ، ولا يصعد إلى ا منه عمل صالح ، ولا ينفع نفسه ولا ينتفع به غيره . ! 2 2 ! يخبر تعالى : أنه يثبت عباده المؤمنين أي : الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام ، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها ، فيثبتهم ا في الحياة الدنيا ، عند ورود الشبهات ، بالهداية إلى اليقين ، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة ، على تقديم ما يحبه ا على هوى النفس ومرادها .